بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله سبحانه وتعالى وبحمده، وصلاة على رسوله وسلامًا، ورضوانًا على صحابته وتابعيهم حتى نلقاهم.

وبعد، فالعلوم الإسلامية منها علوم مقاصد وغايات، وهي: العقيدة والتفسير والحديث والفقه والسيرة والرقائق والآداب، ومنها علوم وسائل وآلات، مثل: أصول الفقه وعلوم القرآن ومصطلح الحديث وعلوم اللغة وغيرها.

وأفضل هذه العلوم على الإطلاق: علم العقيدة - أصل الدين وأساسه وأعظم علومه وأشرفها - الذي يعنى بالحديث عن ما يدين الإنسان به وبحكمه الصحيح الجازم في مسائل الإيمان بالله وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وأفعاله، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

***

تلك الأصول التي تنبني عليها سعادة المرء ورفعته وفلاحه في الدنيا والآخرة، بمعالمها الواضحة ومقاصدها الصالحة ودلائلها اليقينية وموافقتها للعقول السليمة والقلوب السوية والفطر المستقيمة، والتي بها ترتاح العقول وتطمئن القلوب وترشد السلوك، وينتظم حال الإنسان - الفرد والأسرة والمجتمع والأمة والكون -.

لهذا كانت أول الواجبات وشرط صحة العبادات وشرط قبول الطاعات، ومن ثم بدأ بها النبيون والمرسلون والمصلحون والعلماء والدعاة وانتقلوا معها إلى غيرها ولم ينتقلوا منها إلى غيرها.

***

لقد عني القرآن في طوله وعرضه ببيان العقيدة النقية الصافية، واهتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتربية المسلمين عليها قبل غيرها، وبقي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ومَن تبعهم من المسلمين بإحسان على طريق التربية والتعليم لمقاصدها ومسائلها، وألّف في قضاياها العلماء، وتحدث في آثارها العباد، وقدم نماذجها الأبطال في ساحات الجهاد الأكبر والأصغر، فكانت العقيدة أكثر ما ملأ القلوب وشغل العقول وسكن السلوك مثلما كانت أعظم الأمور حضورًا في المصادر والمناهج والفنون.

***

إن تفرغ ثلة من أهل العلم ممن صفت سرائرهم، وخلصت نياتهم، وحسنت مقاصدهم، وسلمت وسائلهم، وتهذبت نفوسهم، واتسعت آفاقهم، وتحررت عباراتهم لتقريب هذه العقائد إلى أبناء كل جيل من أجيال المسلمين فرض ينبغي أن يقوم به من فيهم الكفاية - من جهة التعليم والتربية في جميع الميادين الخادمة لهما -، وعلى الأمة بكل أفرادها أن تراقب سير هذا العمل حتى يصل إلى غايته ويحقق أهدافه وينتج الثمار المرجوة منه.

***

بدأ التأليف في العقائد الإسلامية مبكرًا، تارة ببيان الحق في المسائل التي أثيرت حولها الشبهات، مثلما نراه في كتب: **"الإيمان"** للقاسم بن سلام، و **"الرد على الزنادقة والجهمية"** لأحمد بن حنبل، و **"الرد على الجهمية"** لمحمد بن إسماعيل البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وتارة بطرح المسائل التي يطلب الاستمساك بها وطي الصدور عليها مثلما نراه في الكتب التي حملت اسم **"السنة"** لأحمد بن حنبل، وأبي بكر بن الأثرم، وعبد الله بن أحمد، ومحمد بن نصر، أو غيرها مثل: **"التوحيد"** لابن خزيمة، و **"الشريعة"** للآجري، و **"الإبانة"** لابن بطة، و **"شرح السنة"** لابن أبي زمنين وغيرها.

وفيها جميعها: الدعوة إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة في كل مسألة، وعدم الخوض فيها بالعقل، ورد كل محاولة للزيادة عليها أو النقص منها، والمحافظة عليها واضحة سهلة قريبة.

***

إننا بحاجة إلى طرح قضايا الاعتقاد على الجيل المسلم الحالي بلسان هذا العصر، عرضًا يحفظ مقاصد التراث ويراعي احتياجات الوقت، ويخاطب العقول ويناسب القلوب، ويؤصل المفاهيم ويفيد الدروس، ويعيد إلى العقيدة الإسلامية مكانتها اللائقة بها في بناء تصور الإنسان عن الإنسان والكون وخالقه، وريادتها في بناء المقاصد والغايات والأهداف، وأثرها في انتقاء الوسائل واختيار الأدوات، ودورها في صحبة الإنسان في علاقته بربه وبنفسه وبالناس وبالأشياء.

***

ومن المؤلفين الذين أثروا علم العقيدة بثلة من المصنفات في العصر الحديث: العلامة الشيخ الشاب: **حافظ أحمد حكمي** – **رحمه الله تعالى** – أحد علماء أهل السنة والجماعة، عاش في الفترة [٢٤ رمضان سنة ١٣٤٢ هـ، ٢٨ أبريل ١٩٢٤م – ١٨ من ذي الحجة سنة ١٣٧٧ هـ، ٦ فبراير ١٩٥٨م] عن عمر يبلغ ٣٣ عامًا تقريبًا.

فإن مصنفاته – طيب الله ثراه – في العقيدة عديدة متنوعة بين نظم ونثر، ومختصر ومطول، فمن المنظومات: منظومة «**سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول**»، ومنظومة «**الجواهر الفريدة في تحقيق العقيدة**»، ومن المنثورات المختصرة: كتاب «أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة»، المعروف باسم ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة، ومن المنثورات المطولة كتاب: «**معارج القبول في شرح سلم الوصول**»، وهو شرح لمنظومة سلم الوصول، وهذه الكتب كلها مطبوعة وله كتاب باسم: مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام تأخرت طباعته عن بقية كتبه، ثم طبعه الشيخ الكريم عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.

وكلها طيبة مباركة نافعة جليلة محققة تمتاز بسهولة العبارة وسلاسة الأسلوب وجمال العرض والعناية بالحجج القوية والأدلة الصحيحة والبراهين الناصعة على طريقة أهل الحديث في مصنفاتهم.

***

ونظم العلامة الشيخ حافظ حكمي رحمه الله تعالى نظم بديع رائع، ومنه هذه المنظومة **"سلم الوصول"** التي اختارها **فضيلة الشيخ محمد حمدي رضوان - بارك الله علمه وعمله** - لتكون موضع تصنيفه في هذا الكتاب الطيب: **"شرح مختارات من سلم الوصول إلى علم الأصول في العقيد للناشئين والمبتدئين"**، وكأنما أراد أن يجمع في كتابه هذا بين النظم الرائق والنثر الفائق، ليحفظ عقل الطالب ويستمتع قلبه في آن، وهي - لعمر الله - خطة حسنة، لله درّه!

وقد جاء شرح فضيلة الشيخ على هذه المختارات من المنظومة مفيدًا نافعًا هاديًا موجهًا مرشدًا: يعلِّم ويربِّي ويعرِّف ويؤدِّب، يصقل العقل ويطمئن القلب ويصفي النفس ويقوّم السلوك.

وقد راعى فيه سهولة العبارة المناسبة للطفل والمبتدئ في هذا العلم، وحرص فيه على التوسط بين الإخلال والإملال مع الاستيعاب لمسائل هذا العلم في أقسامه الثلاثة: الإلهيات، والنبوات، والسمعيات.

وإني أوصي بالكتاب – بعد هذين: الطفل، والمبتدئ – كلَّ ولي أمر – من أب وأم –يطلب لبنيه حسن التوجيه، وكلَّ معلم – من أستاذ وأستاذة – يرجو لطلابه سواء السبيل.

***

إن استمرار الطفل على عقيدة الفطرة التي فطره الله تعالى عليها – تلك العقيدة النقية الصافية القريبة الواضحة المختصرة الموجزة – أمر مطلوب من كل أب وأم ومعلم ومعلمة، وهو أغلى ما يورثه ويغرسه كل منهم في طفله أو طالب علمه: {**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**} والعلم في الإسلام – المعرفة والإدراك، اليقين والجزم – ينبغي أن يتحول إلى عمل وسلوك، لهذا كان الإيمان عبارة عن قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، وهذه خطة الرشد في تعليم وتربية الوالد والمعلم أن يثقف العقل ويهذب النفس ويصلح القلب ويؤدب الأعضاء، فإن عقيدة الإسلام عقيدة بانية عاملة فاعلة مؤثرة حية يقظة موجهة.

وبهذا – وحده – يلتئم طريقا الهداية: الفطرة والوحي، طريق الفطرة الذي قال الله تعالى عنه: {**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين**}، وطريق الوحي الذي قال الله عنه: {**كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم**}.

أسأل الله الجواد الكريم أن ينفع بهذا الكتاب وينفع بقلم كاتبه وجهده كله وأن يبلغه من كتابه هذا وسائر مصنفاته ودعوته أمله في صحة وعافية، اللهم هيئ لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ويطاع فيه الله ورسوله، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم!

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

أحمد الجوهري عبد الجواد

١٣ من ربيع الثاني ١٤٤٦هـ.

١٦/ ١٠/ ٢٠٢٤م.